
ثليجة البيضاء
منشورات مكتبة سمير

ثليجة البيضاء

كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ أَمِيرَةٌ بَشَرَتُهَا بَيْضَاءُ نَاصِعَةٌ كَأَنَّهَا قِطْعَةٌ مِنَ الثَلْجِ . شَفَتَاهَا حَمْرَاوَانِ بِلَونِ الدَّمِ ، وَشَعرُهَا أَسوَدُ ، شَدِيدُ السَّوَادِ بِلَونِ خَشَبِ الأَبَنوس . وَكَانَ اسْمُهَا ثُلَيْجَةَ البَيْضَاء .

مَاتَتْ وَالِدَتُهَا وَهِيَ طِفْلَةٌ صَغِيرَةٌ . وَبَعدَ سَنَةٍ تَزَوَّجَ وَالِدُهَا المَلِكُ بِامْرَأَةٍ شَدِيدَةِ الحَسَدِ عَزَلَتِ الطِّفْلَةَ فِي المَطبَخِ .

كَانَتِ المَلِكَةُ الجَدِيدَةُ عَلَى جَانِبٍ عَظِيمٍ مِنَ الكِبْرِيَاءِ ، فَلا تُرِيدُ أَن تَسمَعَ أَنَّ فِي الدُّنْيا جَمَالاً يَفُوقُ جَمَالَهَا .

وَكَانَتْ تَمْلِكُ مِرآةً سِحْرِيَّةً تَسْتَطِيعُ أَن تُجِيبَ عَلَى كُلِّ أَسئِلَتِهَا .





فَإذَا استَيْقَظَتْ في الصَّباحِ نَادَتْهَا :

أيَّتُهَا المِرآةُ ! يا مِرآتي الأَمِينَةَ ! قُولي لِي ، أمَا زِلْتُ أنَا أجْمَلَ امرَأةٍ في الدُّنيَا ؟

ـ وَدَائِماً تَظَلِّينَ آيَةَ الجَمَالِ يا سَيِّدَتِي !

بِهٰذِهِ العِبَارَةِ كَانَتِ المِرآةُ تُجيبُ بِدُونِ انقِطَاعٍ وَتُضِيفُ مُؤَكِّدَةً :

ـ فَأَنْتِ يَا صَاحِبَةَ الجَلَالَةِ تَبْقَينَ عَلَى الدَّوَامِ أجمَلَ امْرَأَةٍ عَلَى الإِطْلَاقِ .

في تِلكَ الأَثْنَاءِ كَانَت ثُلَيْجَةُ البَيْضَاءُ تَنْمُو ، وَيَنْمُو جَمَالُهَا يَوماً فَيَوماً . فَلَمَّا أَصبَحَتْ فِي الخَامِسَةَ عَشْرَةَ تَفَوَّقَتْ بِالحُسْنِ عَلَى المَلِكَةِ بِذَاتِهَا . فَلَمَّا سَأَلَتْ هٰذِهِ مِرآتَهَا كَمَا هِيَ عَادَتُهَا في كُلِّ صَباحٍ :

أَيتُهَا المِرآةُ ! يَا مِرآتِي الأَمِينَةَ ! قولي لي أَما زِلْتُ أَجملَ امرأَةٍ في الدُّنْيَا ؟

أَجَابَتِ المِرآةُ :

ـ لا شكَّ يا سيِّدَتِي بأَنكِ جَمِيلَةٌ جِداً غيرَ أَنَّ ثُلَيْجَةَ البَيْضاءِ تَفُوقُكِ حُسْناً وَبهَاءً .

فاضطَرَبَتِ المَلِكَةُ لِهَذَا الجَوَابِ ، وازْدَادَتْ بُغْضاً لِثُلَيْجَةَ البَيْضاءِ .

في ذاتِ صَبَاحٍ ، وَهِيَ ما تَزَالُ مُتَمَدِّدَةً فِي سَرِيرِهَا ، استدعَتْ أَحـدَ الحُرَّاسِ وَأَصْدَرَتْ إليهِ هٰذَا الأَمر :

ـ خُذْ هذهِ الصبِيَّةَ إلى الغَابَةِ ، واقتُلْهَا هُناكَ . وَعُدْ إليَّ بِقَلْبِهَا لكَي تبرْهِنَ لي بأَنَّها حَقِيقَةً ماتَتْ ، وَبأَنَّكَ نَفَّذْتَ أَمْرِي بِدِقَّةٍ .

فَذَهَبَ الحَارِسُ وَالفَتَاةُ بِحَسَبِ الأَمْرِ إلى الغابَةِ . وَهُنَاكَ اسْتَلَّ الرَّجُلُ الخِنْجَرَ لِيُنَفِّذَ أَمْرَ المَلِكَةِ . فتَرامَتْ ثُلَيْجَةُ عَلَى قَدَمَيْهِ باكِيَةً مُتَوَسِّلَةً :

– بِحَقِّكَ أَيُّهَا الحَارِسُ . دَعْني ! وَلَا تَقْتُلْني ! إنِّي أَعِدُكَ بِأَنْ أَخْتَبِىءَ في أَعْمَقِ أعمَاقِ الغَابَةِ ، ولَا أَظْهَرَ أبداً في قَصْرِ وَالدِي .

فَأَشْفَقَ الحَارِسُ ، وَمَنَحَ البُنَيَّةَ الحَيَاة . ثُمَّ راحَ يُفكِّرُ في أمرِها فَتراءَى لَهُ أَنَّها سَتكُونُ فَرِيسَةَ الوُحُوشِ . وَرَأَى دُبًّا صَغِيراً ، فَقَتَلَهُ ، وانتزَعَ قَلْبَهُ مِنْ صَدْرِهِ ، وَحَمَلَهُ إلى المَلِكَةِ القَاسِيَةِ .

وبَقِيَتْ ثُلَيْجَةُ البَيْضاءُ وَحدَهَا في الغَابَةِ . فَطَابَتْ لَهَا النُّزْهَةُ في أَوَّلِ الأَمْرِ ، إذْ رأَتْ أَرْنَباً يَقْفِزُ عندَ قَدَمَيهَا وَفَرَاشَةً تَتَرَاقَصُ أَمَامَ عَينَيها ، وَعَصافِيرَ تَتَنَقَّلُ عَلَى الأَغْصَانِ ، وَتُطْلِقُ تَغَارِيدَهَا مِلْءَ حَناجِرِهَا الصَّافِيَةِ ، وَأَوراقاً يُلاعِبُهَا النَّسِيمُ فَتُلامِسُ شَعرَهَا النَّاعِمَ وَتُدَاعِبُ وَجهَهَا .





لٰكِن ، أَقْبَلَ المَسَاءُ وَصَارَتِ الغَابَةُ مُظْلِمَةً ، وَقَد مَزَّقَ القَنْدُولُ ثِيَابَ ثُلَيْجَةَ ، وَأَدمَى سَاقَيْهَا فَلَمْ تَقْدِرْ أَن تَمْشِيَ بَعْدُ خُطْوَةً وَاحِدَةً . وَهٰكَذا قَعَدَتْ عَلى الأَرضِ مَنْهوكَةَ القِوَى ، وَرَاحَتْ تَبْكِي .

ثُمَّ استَعَادَتْ شَجَاعَتَهَا ، فَرَفَعَتْ رأْسَهَا .

انْفَتَحَ في وَجْهِهَا شِعْبٌ يُمْكِنُ السَّيْرُ عَلَيْهِ فِي العَتْمَةِ . وَبَدا لَهَا فِي نِهَايَةِ الشِّعْبِ نُورٌ ضَئِيلٌ يَلْمَع . فَأَخَذَتْ تَرْكُضُ بِمَا بَقِيَ لَدَيْهَا مِن قُوَّةٍ ، فَإِذا هِيَ أَمَامَ بَيْتٍ صَغِيرٍ جَمِيلٍ . فَدَخَلَتِ البَيْتَ لَعَلَّهَا تَجِدُ فِيهِ رَاحَةً .

فَوَجَدَتْ كُلَّ شَيْءٍ في البَيتِ صَغِيراً ، ولٰكِنَّهُ نَظِيفٌ جِدًّا ، وَحَسَنُ التَّرتِيبِ . رأَتْ عَلَى مَائِدَةٍ صَغِيرَةٍ مُغَطَّاة بِمِطْرَفٍ ناصِعِ البَيَاضِ سَبْعَةَ أَطبَاقٍ صَغِيرَةٍ ، وَإِلى جَانِبِ كُلٍّ مِنها خُبْزَةً وَمِلْعَقَةً ، وَشَوْكَةً وَكُوباً . وَرَأَت إِلى جَانِبِ الجِدَارِ سَبْعَةَ أَسِرَّةٍ صَغِيرَةٍ صُفَّ وَاحِدُها قُرْبَ الآخَرِ في خَطٍّ مُستَقِيم .

كَانَتْ ثُلَيْجَةُ البَيْضَاءُ مُتَضَوِّرَةً مِنَ الجُوعِ . فَأَكَلَتْ لُقْمَةً مِن كُلِّ طَبَقٍ ، وَرَشَفَتْ جُرْعَةً مِن كُلِّ كُوبٍ . وَإِذْ شَعَرَتْ بِتَعَبٍ قَاتِلٍ أَرادَتْ أَنْ تَنَامَ فِي أَحَدِ الأَسِرَّةِ .

فَكَانَ عَلَيْهَا أَنْ تُجَرِّبَ الأَسِرَّةَ السَّبْعَةَ جَمِيعاً . كَانَ الأَوَّلُ ضَيِّقاً جِدًّا ، والثَّاني قَصيراً جِدًّا ... وهٰكَذَا مِن سَرِيرٍ إِلى سَرِيرٍ حَتَّى انتَهَتْ إِلى السابعِ ، فَإِذَا هُوَ مُوافِقٌ لِقَامَتِهَا كُلَّ المُوَافَقَةِ .

فَمَا كَادَتْ تنَامُ حَتَّى أَغْفَتْ .

وَلمَّا أَظْلَمَ اللَّيْلُ تَمَاماً ، عَادَ أَهْلُ المَسكَنِ إِليهِ .

كَانَ ثَمَّةَ سَبْعَةٌ ، سَبْعَةُ أَقْزَامٍ يَشْتَغِلُونَ في مَنْجَمِ ذَهَبٍ في الجَبَلِ .







ـ مَا هَذا التَشْوِيشُ ؟!

أَشَارُوا جَمِيعاً قَائِلِينَ : وَهُمْ لا يَزَالونَ عِنْدَ عَتَبَةِ البَيْتِ .

وَفي نَغْمَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ التَّعَجُّبِ تَهَاتَفُوا :

ـ مَن جَلَسَ عَلى كُرْسِيَّ ؟

ـ مَن أَكَلَ مِن طَبَقي ؟

ـ مَن نامَ في سَرِيري ؟

وَهكذا اكْتَشفُوا ثُلَيجَةَ البَيْضَاءَ غَارِقَةً في النَّومِ .







- مَا أَجمَلَهَا !
بِهَذا تَهَامَسُوا لمَّا رَأَوْهَا .
وفي الغَدِ حَكَتْ ثُلَيْجَةُ البَيْضاءُ حِكَايَتَهَا لِمُضِيفِيهَا .
فَقَالُوا لَهَا :
- تَمْكُثِينَ فِي بيتِنا إذَا شِئْتِ !
فَقَبِلَتْ ثُلَيجَةُ ضِيافَةَ الأَقزَامِ بِفَرَحٍ .
وَقَالُوا لها :
- قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، لَا تَدَعي أَحداً يَدْخُل مَنزِلَنا فِي أَثْنَاء تَغَيُّبِنَا في العَمَلِ .
في اللَّحْظَةِ ذَاتِهَا كانَتِ المِرآةُ تُجِيبُ عَلى السُّؤَالِ اليَوميِّ المَعْرُوفِ قَائِلَةً :
- الحَقُّ يَا صَاحِبَةَ الجَلَالَةِ أَنَّكِ جَمِيلَةٌ جِداً ، لكن ، هُنَاكَ في بَلَدِ الأَقزَامِ السَّبْعةِ ثُلَيْجَةُ البَيْضَاءُ ، تَفُوقُكِ جَمَالاً .
فَاشْتَدَّ غَضَبُ المَلِكَةِ حتَّى بَلَغَ حدَّهُ الأَقْصى ، وَقَرَّرَتْ أَنْ تَسْعَى بِنَفْسِهَا إِلَيْهَا .
فَأَعَدَّتْ تُفَّاحَةً بَثَّتْ فِيها سُمًّا قَاتِلًا وَتَنَكَّرَتْ فِي زِيِّ بَيَّاعَةٍ عَجُوزٍ .

وَجَاءَتْ تَقرَعُ بَابَ الأَقْزَامِ السَّبْعَةِ .
أَمَّا ثُلَيجَةُ البَيْضَاءُ ، فَلَمْ تَفْتَحْ ، لِأَنَّهَا لَمْ تَنْسَ وَصِيَّةَ أَصْدِقَائِهَا.
وَظَلَّتِ العَجُوزُ تَقْرَعُ البَابَ وَتُنَادي :
- فَاكِهَةٌ جَمِيلَةٌ طَيِّبَةٌ . بِضَاعَةٌ مُمْتَازَةٌ لِلبَيْعِ !
أَجَابَتْها ثُلَيجَةُ البَيْضَاءُ مِنَ النَّافِذَةِ :
- لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَفتَحَ لِأَحَدٍ . لَقَدْ مَنَعَنِي الأَقزَامُ أَن أَفعَلَ .
قَالَتِ البَيَّاعَةُ الكَاذِبَةُ :
- يا لَلأَسفِ! إذا كُنْتُ لَا أَستَطِيعُ أَنْ أَدْخلَ هذِهِ الفَاكِهَةَ عَلَيْكِ ، فاسْمَحي لِي - عَلَى الأَقَلِّ - أَنْ أُقَدِّمَ لَكِ هَذِهِ التُّفَاحَةَ الجَمِيلَةَ ...

أَجَابَتْ ثُلَيجَةُ البَيْضَاءُ :
- أَرجُوكِ أَن تَقبَلِي شُكْرِي . لكنّي لَا يُمْكِنُنِي أن أَقبَلَ شَيْئاً .
- مِمَّ تخَافِينَ ؟ نَقْسِمُهَا شَطْرَينِ . دُونَكِ هٰذَا الشَّطرَ إِنَّهُ أَنْضَجُ مِنَ الثَّاني .
كَانَتِ المَلِكَةُ قَد بَذَلَتِ الكَثِيرَ مِنَ البَرَاعَةِ حَتَّى سَمَّمَتْ مِنَ التُّفَاحَةِ الجَانِبَ الأَحْمَرَ فقَط .

كَانَتِ الثَّمَرَةُ شَهِيَّةً جِدًّا . فَلَم تَقْدِرْ ثُلَيجَةُ البَيْضَاءُ أَنْ تَمْتَنِعَ عَنهَا .
فَمَا كَادَتْ تَبْتَلِعُ قِطْعَةً صَغِيرَةً مِنْهَا حَتَّى سَقَطَتْ إلى الأَرْضِ لا حِسٌّ وَلَا حَرَكَةَ .
فَرَاحَتِ المَلِكَةُ تَسْخَرُ قَائِلَةً :
– بَيْضَاءُ كَالثَّلْجِ ، حَمْراءُ كالدَّمِ ، سَوداءُ كَالأَبنُوسِ . لم يبقَ لكِ مِنْ كُلِّ هَـذَا مَا يُفِيدُكِ شَيئاً . وَلَيْسَ في قُدْرَةِ الأَقْزَامِ أَن يُنقِذُوكِ !
وَعَادَتْ إلى القَصرِ مُسْرِعَةً . وَخَفَّتْ تَوًّا إِلَى مِرآتِهَا :
– أَيَّتُهَا المِرآةُ ! قُولِي لِي ! أَنْتِ يا مِرآتِي الأَمِينَةَ ! هل أنا لَا أَزَالُ أَجمَلَ امْرَأَةٍ في الدُّنيَا ؟
– بِكُلِّ تَـأْكِيدٍ يا جَلَالَةَ المَلِكَةِ ! أَنْتِ مَا تَزَالِينَ أَجْمَلَ امرأَةٍ في الدُّنْيَا ....
بِهَذَا أَجَابَتِ المِرآةُ ، فارْتَاحَ عِنْدَئِذٍ قَلْبُ المَلِكَةِ الحَسُودُ .
فِي المَسَاءِ ، عَادَ الأَقْزَامُ السَّبعَةُ ، فَإِذا ثُلَيْجَةُ البَيْضَاءُ مُمَدَّدَةٌ على الأَرضِ ، تَبْدُو كَأَنَّهَا غَارِقَةٌ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ . فَحَاوَلُوا أَن يُوقِظُوهَا لَكِن عَبَثاً .





فَحَزِنُوا عَلَيْهَا حُزْناً شَديداً، وَبَكَوْهَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ : لَيْلاً، نَهاراً . ثُمَّ صَنَعُوا تَابُوتاً مِنَ البِلَّورِ، وَضَعُوا فِيهِ جَسَدَ صَدِيقَتِهِمْ وَحَمَلُوهُ إلى ظِلِّ شَجَرَةٍ .

مَضَتْ خَمْسَةُ أعْوَامٍ .... وَثُلَيجَةُ البَيْضَاءُ فِي رُقَادِهَا تَزدَادُ جَمَالاً يَوْماً عن يَوْمٍ .

في ذَاتِ يَوْمٍ ، مَرَّ أميرٌ بِذَلكَ المَكَانِ فَرآهَا فِي سُبَاتِهَا العَمِيقِ. فَسُحِرَ بحُسْنِهَا وَجُنَّ بِحُبِّهَا .

فَخَاطَبَ الأَقْزَامَ قَائِلاً :

ـ أَعْطُوني هَذَا التَّابُوتَ ، فَأَدفعَ لَكُمْ مَا شِئْتُمْ مِنَ المَالِ .

فَأَبَى الأَقْزَامُ أَوَّلاً أن يَترُكُوهَا لَهُ. وَلٰكِنَّهُمْ تَأَثَّرُوا مِن رِقَّةِ شُعُورِ الأَمِيرِ فَقَدَّمُوا لَهُ تَابُوتَ البِلَّورِ هِبَةً بِلا مُقَابِلٍ . فَحَمَلَهُ الأَمِيرُ عَلى ظُهورِ الرِّجالِ الى قَصْرِهِ .

وَلَكِنَّ طُولَ الطَّرِيقِ جَعَلَ أَحَدَ حَمَلَةِ التَّابُوتِ يَتَعَثَّرُ فِي مِشيَتِهِ . فاهتزَّ التَّابُوتُ بِقوَّةٍ، حَتَّى أَنَّ قِطْعَةَ التُفَّاحَةِ الَّتي وَقَفَتْ فِي بَلْعُومِ الفَتَاةِ نَفَرَتْ إلى خَارِجٍ .

فاسْتَيْقَظَتْ ثُلَيْجَةُ البَيْضَاءُ .





وَهَمَسَتْ :

أَيْنَ أَنَا ؟

فَأَخْبَرَهَا الأَمِيرُ كُلَّ مَا حَدَثَ لَهَا ، ثُمَّ طَلَبَ يَدَهَا .

فاحتُفِلَ بالعُرْسِ احْتِفَالًا كَبِيراً.

أَمَّا المَلِكَةُ القَاسِيَةُ ، فَقَدْ مَاتَتْ مِنَ الحَسَدِ .

اسـئلة

١ ــ ماذا سألت جلالة الملكة صديقتها المرآة ؟ وبماذا أجابتها ؟

٢ ــ من هى ثليجة البيضاء ؟ وهل صحيح قتلها الحارس ؟

٣ ــ هل فرح الأقزام بزيارة ثليجة لهم ؟ وماذا قالوا لها ؟

٤ ــ لماذا تنكرت الملكة في زي عجوز ؟ ومن هو الأمير الذي اعاد لها الحياة ؟

٥ ــ كم سنة بقيت ثليجة تحت التراب ؟

٦ ــ أسرد كيف انتهت مغامرات الأميرة ثليجة ؟ وماذا حل بالملكة الحسودة ؟

حكايات كل زمان

- الزناد السحري
- رمّودة
- حكاية من الشرق
- ثليجة البيضاء
- مصباح علاء الدين
- بولي وديدي
- غابة السهم الذهبي
- الأمير إيفان والعصفور الذهبي
- أبو قير وأبو صير
- علي بابا واللصوص الأربعون
- هنسل وغريتل
- الأميرة وراعي الماعز
- البلبل
- الإخوة الثلاثة والكنز
- الرهو البري
- الملك الضفدع
- جوقة مدينة بريما
- الناي السحري
- الذئب والعنزات السبع
- الأمير دراغون
- الوزة السحرية
- حصن الثوم
- الفول السحري
- الحمار الذهبي
- وريدة الحمراء وثليجة البيضاء
- قرّة العين
- القزم وابنة الطحان
- الحيّة البيضاء
- الشاب المحظوظ



منشورات مكتبة سمير
شارع غورو • هاتف : ٣٢٦٠٨٥ • بيروت

